

تَقَالِيدُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن تراثنا الفقهي المالكي المبارك يزخر بأنماط شتى من التصنيف؛ منها المبسوط، ومنها المختصر، ومنها تصانيف عامة شاملة استوفى فيها مصنفوها مباحث الفقه، ومنها تصانيف خاصة بموضوعات وأبواب معينة تمس إليها الحاجة، ومنها تصانيف يستعصي على المبتدئ فهم عباراتها، وفكّ غوامضها، لاعتمادها لغة فقهية متخصصة، تستخدم مصطلحات غميسة، كما توظف أساليب الحجاج، ونجد في مقابل هذه التصانيف قدراً معتبراً من المصنفات التي حرّرها أصحابها بعبارة سهلة، وأسلوب في تناول عامة الطلبة، ومن أبرز الكتب التي انتهج مؤلفوها هذا النهج، كتاب المفيد في الفقه والسنن، للإمام الفقيه أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الملك ابن الأصبع الأموي القرشي القرطبي، المعروف بابن المش (ت 436هـ)، الذي حظي بعناية كبار العلماء وروايتهم، كالقاضي عياض (ت 544هـ) وأبي عبد الله المنتوري (ت 834هـ)؛ بل تشير كثرة نسخه الخطية، التي ناهزت عشر نسخ، إلى اهتمام الفقهاء المتأخرين به. ولا غرابة في ذلك فهو من التأليف الفقهية الأندلسية المبكرة، ومؤلفه سليل خلفاء بني أمية بالأندلس، وأحد أشراف قرطبة وأعلامها، صاحب أئمة زمانه وتلقى عنهم، كالقاضي أبي بكر ابن زُرْب (ت 381هـ)، وأبي محمد الأصيلي (392هـ)، وروى عنه أعلام كبار، كالإمام ابن حزم الظاهري (ت 456هـ).

وبتقليب صفحات هذا الكتاب الماتع، نجده يتضمن أهمّ المباحث الفقهية التي لا يسع المتفقهين على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمته الله جهلها، فاشتمل على أهم

أحكام العبادات، وجمّل من أحكام المعاملات، مع بعض الإفادات السلوكية، والإشارات الوعظية، وما ميّز هذا الكتاب عن نظائره من التصانيف الفقهية، أن مؤلفه مزج فيه الفقه بالسلوك، واعتمد فيه أسلوباً سهلاً حتى يعم الانتفاع به، وربط فيه الأحكام الفقهية بأدلتها الشرعية من الكتاب والسنة، والآثار الواردة عن الصحابة وفقهاء الأمصار، وكان معوله في ذلك على كتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، وهو كتاب في عداد أمّهات الكتب الفقهية المالكية المفقودة، سوى بعض الأجزاء اليسيرة منه.

ونظراً لقيمة هذا الكتاب ومكانة مصنفه، لم يتردد مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، في إدراجه ضمن سلسلة ذخائر التراث التي يسهر على إصدارها، بتحقيق وتقديم فضيلة الأستاذ الباحث الدكتور محمد بن عبد الله البخاري، الذي اعتنى كثيراً بضبط نصّ الكتاب، اعتماداً على سبع نسخ خطية جمعها من مختلف الخزائن والمكتبات الوطنية، كما أنه أجاد وأفاد في تخريج أحاديثه وآثاره، وتوثيق نقوله، والتعليق على مسأله الفقهية بما يوافق المشهور المعتمد في مذهب الإمام مالك رحمته الله، مستفيداً في ذلك من توجيهات والده الأستاذ الدكتور عبدالله البخاري، والأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بتقييم عمله ومراجعته، وأخص بالذكر منهم الدكتور الناجي لمين، والدكتور عبد اللطيف الجيلاني والدكتور نور الدين شوبد.

فالله أسأل أن يجزي مؤلف الكتاب ومحققه، وجميع من كان عوناً في إخراجه خير جزائه، كما أسأله جلّ وعزّ أن يجعل هذا العمل في سجل حسنات راعي العلم والعلماء، مولانا أمير المؤمنين، جلالة الملك محمد السادس، أيده ونصره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء